

روح المعاني

وا يقول الحق الثابت المحقق في نفس الأمر وهو يهدي السبيل 4 أي سبيل الحق فدعوا قولكم وخذوا بقوله عزوجل .

وقرأ قتادة على ما في البحر يهدي بضم الياء وفتح الهاء وشد الدال وفي الكشف أنه قرأ وهو الذي يهدي السبيل أدعوهم لآبائهم أي أنسبوهم إليهم وخصوهم بهم أخرج الشيخان والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن أدعوهم لآبائهم إلخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنت زيد ابن حارثة بن شراحيل وكان من أمره رضي الله تعالى عنه على ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه كان في أخواله بني معن من بني ثعل من طي فأصيب في نهب من طي فقدم به سوق عكاظ وأنطلق حكيم بن حزام ابن خويلد إلى عكاظ يتسوق بها فأوصته عمته خديجة أن يبتاع لها غلاما طريفا عربيا إن قدر عليه فلما قدم وجد زيدا يباع فيها فأعجبه ظرفه فأبتاعه فقدم به عليها وقال لها : إني قد أبتعت لك غلاما طريفا عربيا فإن أعجبك فخذيه وإلا فدعيه فإنه قد أعجبني فلما رآته خديجة أعجبتها فأخذته فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندها فأعجب النبي ع طرفه فأستوهبه منها فقالت أهبه لك فإن أردت عقته فالولاء لي فأبى عليها E فأوهبته له إن شاء أعتق وإن شاء أمسك قال : فشب عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم إنه خرج في إبل لأبي طالب بأرض الشام فمر بأرض قومه فعرفه عمه فقام إليه فقال : من أنت يا غلام قال : غلام من أهل مكة قال : من أنفسهم قال : لا قال : فحر أنت أم مملوك قال : بل مملوك قال : لمن قال : لمحمد بن عبداً بن عبدالمطلب فقال له : أعرابي أنت أم عجمي قال : عربي قال : ممن أصلك قال : من كلب قال : من أي كلب قال : من بني عبد ود قال : ويحك ابن من أنت قال : ابن حارثة بن شراحيل قال : وأين أصبت قال : في أخوالي قال : ومن أخوالك قال طي قال : ما أسم أمك قال : سعدى فالتزمه وقال : ابن حارثة ودعا أباه فقال : يا حارثة هذا ابنك فأتاه حارثة فلما نظر إليه عرفه قال : كيف صنع مولاك إليك قال : يؤثرني على أهله وولده فركب معه أبوه وعمه وأخوه حتى قدموا مكة فلقوا رسول الله فقال له حارثة : يا محمد أنتم أهل حرم الله تعالى وجيرانه وعند بيته تفكون العاني وتطعمون الأسير إبنني عندك فأمنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فإنك إبن سيد قومه وإنا سنرفع إليك في الفداء ما أحببت فقال له رسول الله : أعطيك خيرا من ذلك قالوا : وما هو قال أخيره فإن إختاركم فخذوه بغير فداء وإن إختارني فكفوا عنه فقال : جزاك الله تعالى خيرا فقد أحسنت فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يأزید أتعرف هؤلاء قال : نعم هذا أبي وعمي وأخي فقال E : فهم من قد عرفتهم فإن اخترتهم فأذهب معهم وإن اخترتني فأنا من تعلم قال له زید : ما أنا بمختار عليك أحدا أبدا أنت معي بمكان الوالد والعم قال أبوه وعمه : أيا زید أختار العبودية قال : ما أنا بمفارق هذا الرجل فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمه عليه قال : أشهدوا إنه حر وإنه إبنی يرثني وأرثه فطابت نفس أبيه وعمه لما رأوا من كرامته عليه E فلم يزل في الجاهلية يدعى زید بن محمد حتى نزل القرآن أدعوهم لآبائهم فدعى زید بن حارثة وفي بعض